استراتيجية أوباما في العراق

فشلٌ مستمر ومصالحٌ ضيّقة

إعداد القسم السياسي

تقدير موقف

مركز عمران للدراسات الاستراتيجية
OMRAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

مركز عمران للدراسات الاستراتيجية

مؤسسة بحثية مستقلة ذات دور رائد في البناء العلمي والمعرفي لسوريا دولةً ومجتمعاً وإنساناً، ترقى لتكون مرجعاً لترشيد القرار السياسي ولرسم الاستراتيجيات.

يعمل المركز كمؤسسة بحثية تسعى لأن تكون مرجعاً أساساً ورافداً لصنّاع القرار في سوريا في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وينتج الدراسات المنهجية المنظّمة التي تساند المسيرة العملية لمؤسسات الدولة والمجتمع، وتدعم آليات اتخاذ القرار، وتحقق التكامل المعلوماتي وترسم خارطة الأولويات.

تعتمد أبحاث المركز على الفهم الدقيق والعميق للواقع، ينتج عنه تحديد الاحتياجات والتطلعات ممّا يمكّن من وضع الخطط التي يحقّق تنفيذها تلك الاحتياجات.

الموقع الإلكتروني www.OmranDirasat.org

البريد الإلكتروني info@OmranDirasat.org

جميع الحقوق محفوظة © 2014

تاريخ النشر 10 / 7 / 2014 م

يُصدّرُ للرأي العام المحلي الأمريكي عبر بعض الأدوات الإعلامية صوابية سياسة أوباما فيما يتعلق بالعراق، والمتمثلة بالحذر والحدّ من تداعيات الصراع مع ضرورة إدخال إصلاح سياسي بالتواصل مع دول أخرى قد يكون لها تأثير على مصير الدولة. كما يصدّر أن انفتاح أوباما على إيران هو خطوة سياسية بالغة الأهمية، فهي تملك أكبر تأثير على الحكومة الشيعية في بغداد ورئيس وزرائها نوري المالكي، موضحةً تلك الأدوات الإعلامية أن الولايات المتحدة وإيران تعاونتا بشأن أفغانستان عام 2001 ضد حركة طالبان، وينبغي أن يكونا قادرين، من الناحية النظرية، على إيجاد مصلحة مشتركة في إرساء الاستقرار بالعراق.

استراتيجية التدخل غير المكلف

شكل إبعاد التدخلات العسكرية المباشرة عبر القوى البرية عن خيارات صناع القرار الأمريكي مدخلاً أساس لفهم أية استراتيجية أمريكية، وانطلاقاً من هذا يمكننا تفنيد أهداف الاستراتيجية الأمريكية في التعامل مع الملف العراقي:

1. إن سيطرة تنظيم "الدولة" على المساحات الجيبولتيكية في العراق، يعتبر تهديداً للولايات المتحدة الأمريكية ولحلفائها، ولمنطقة الشرق الأوسط، لذا لابد العمل على إضعافه ومنع تغلغله وهذا يستدعي[1]:

- في الوضع الراهن الخيار العسكري المتاح أمريكياً هو قيامها بضربات جوية في العراق وسوريا، ضد تهديدات مباشرة لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية من دون إرسال قوات برية، مكتفيةً بمقاتليها المتواجدين بالعراق لحماية السفارة وتسهيل إجراءات السفر ولتأمين الدعم اللوجستي، ويمكن أن تعهد الولايات المتحدة بمهام الضربات الجوية لإيران والعراق.
- جمع المعلومات الاستخبارية والتشاور مع القوات العسكرية العراقية، وذلك للحد من تحركات هذا التنظيم.
- العمل على دفع التنظيم مرة أخرى إلى سوريا، وسيتم دعم وتدريب فصائل معارضة سورية معتدلة تتولى محاربة "الدولة".

2. الخيار السياسي والدبلوماسي[2]:

---

[1]- لمزيد من المعلومات راجع الروابط التالية

http://www.defensenews.com/article/20140702/CONGRESSWATCH/307020019/Top-US-Senate-Intel-Republican-Undecided-US-Strikes-Iraq

http://www.militarytimes.com/article/20140701/NEWS08/307010047/Analysis-Why-Awakening-II-won-t-save-Iraq-time

http://www.thedailybeast.com/articles/2014/07/06/why-the-white-house-ignored-all-those-warnings-about-isis.html

http://www.defense.gov/news/newsarticle.aspx?id=122581

http://www.washingtonpost.com/world/national-security/pentagon-leaders-iraq-probably-needs-outside-help-to-retake-seized-territory/2014/07/03/c28e34a8-02d0-11e4-8572-4b1b969b6322_story.html

[2]- للمزيد راجع الرابطين التاليين:

http://www.foreignaffairs.com/articles/141600/andrew-j-tabler/securing-al-sham

http://www.americanprogress.org/issues/security/report/2014/06/17/91993/on-the-brink/

- توفير المزيد من الدعم للحكومة العراقية المركزية (والتي تمثل رمزيتها نجاعة التدخل الأمريكي في العراق) مع الضغط على هذه الحكومة لتشكيل حكومة وحدة وطنية، تمثل على نطاق واسع الشيعة والسنة والكرد، وربط هذا التشكيل كشرط لأي تدخل عسكري للولايات المتحدة.
- استخدام الدبلوماسية لإقناع الأطراف الإقليمية - إيران والسعودية - الذين لديهم نفوذ في العراق لتهيئة المناخ للتوصل إلى تسوية سياسية عن طريق التفاوض، تفضي إلى تغيير الممارسات الحكومية الطائفية. وإحياء مشروع الصحوات لتطويق ومجابهة تنظيم "الدولة".
- تقديم الدعم لمشاريع التبشير بـ"الإسلام المعتدل" في تركيا والأردن وسورية من أجل تقويض شرعية تنظيم الدولة وزيادة التنسيق الاستخباراتي مع هذه الدول.

3. إدارة الأزمة النفطية بما يخدم الدولار الأمريكي، عبر الحدّ من تأثير التهديدات المتزايدة والمتأتية من الصراع الطائفي الذي سيجر المنطقة لحروب إقليمية والعمل على إبعاده عن الجغرافية النفطية.

غايات أمريكية محدودة

يفرز الواقع السياسي في العراق وسوريا متغيرات مؤثرة في بنية النظام العالمي وطبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الناظمة في المنطقة، وذلك مرده لعدة أسباب أهمها ضعف وعدم فاعلية السياسة الخارجية الأمريكية. ولا يتوقع أن تشكل مباحثات وزير الخارجية جون كيري في زيارته للمنطقة تغييرات مهمة بسبب أولوية الملف النفطي وملف التعاون الإيراني الأمريكي.

إن ضعف الفاعلية الأمريكية المتأتية من استراتيجياتها في المنطقة ستفضي إلى نتائج كثيرة نذكر أهمها:

1. تعاظم الدور السياسي والاقتصادي الروسي والصيني والمؤيد لقوى الاستبداد والقوى الانفصالية، وهذا ما تدركه وتبرره الولايات المتحدة بضرورات ضمان حماية وأمن إسرائيل.
2. عملقة إيران واتخاذها شريكاً في حل أزمات المشرق العربي يجعلها تحظى بمكاسب جيوسياسية واقتصادية وتجعل منها قطباً أساساً في المنطقة. وهذه العملقة من شأنها إطلاق يد منظماتها الإرهابية المتمثلة بالميلشيات الشيعية والحرس القومي الايراني وعصاباته. إن الإرهاب الشيعي الذي ترعاه إيران وإن لم يوجه تجاه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها، على عكس (العنف السني) الذي ضرب العمق الأمريكي والغربي، فإنه يبقى الأخطر بسبب خطورة أهدافه الاستراتيجية المنبثقة من فكر امبراطوري توسعي يستخدم مهمة التشييع كأداة ضغط ونفوذ، وأثر ذلك على مصالح الدول الإقليمية على المدى الطويل. **إن الدور الذي يجرى منحه لإيران في المنطقة يحولها إلى شرطي وقاضي ووصي والمتحكم بجميع أبعاد المشهد السياسي.**

3. تكرار الأساليب غير المجدية في مكافحة التنظيمات المتشددة، رغم التقاطعات المصلحية بين الكثير من القوى الفاعلة دولاً كانت أم منظمات والتقائها على عدو مشترك ألا وهو تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، فإن المقاربة الأمريكية لمكافحة هذه التنظيم هي مقاربة مكررة لم تفضِ لنتائج ملموسة، مقاربة لم تراعِ مجدداً الطبيعة الديمغرافية والنظم الاجتماعية في المنطقة، وهذا ما بدا خلال زيارة جون كيري للمنطقة عبر إقناع حكومات الخليج بضرورة كسب القوات السنية والبدء معهم بقتال تنظيم الدولة، والعمل على استخدام شبكة القبائل الحدودية وتجنيدها وتزويدها بالأسلحة والأموال من أجل قتال "الدولة". وأما مشروع الصحوات فإن هذا المشروع قد يحقق تغييراً مطلوباً في معادلة الصراع إلا أن خطره يأتي من كونه سيفرض نفسه بحكم موقع نفوذه الجديد على خارطة القوى المؤثرة في العراق بديلاً سياسياً عن الكيانات السياسية المنهارة، كما أن المشروع القبلي في الحركة الاجتماعية لا يمكن الاعتماد عليها في خلق السلم وبناء المجتمعات المستقرة.
4. يمكن للولايات المتحدة عبر طياراتها من دون طيار توجيه ضربات موجعة لتنظيم "الدولة" تتزامن مع هجمات لقوات برية من الجيش النظامي العراقي بالإضافة إلى قوات أخرى غير نظامية، ولكنه من العسير لهذه الجهود إنهاء تنظيم "الدولة" بعد أن عقد تحالفات عشائرية، وفي غياب قوات بديلة تواجه السياسات الطائفية لحكومة المالكي خصوصاً والسياسات الطائفية في المنطقة عموماً. ورغم التسليم بحقيقة أن تنظيم الدولة الاسلامية قد أحدث شرخاً بالغاً في الصف الثوري السوري وحتى داخل الجسد الإسلامي السني عامة (حيث بتنا نسمع ونرى اليوم صراع سني - سني وضمن عناوين مكافحة الإرهاب ومشتقاتها)، ومع إدراكنا لخطورة تقدم "الدولة" إلى الحديثة ومحاولتها بسط سيطرتها على الرمادي وإعلان السيطرة الكاملة على محافظة الأنبار وأثر ذلك على مشهد الصراع ككل، وإضافة إلى خطورة إعلان البغدادي للدولة الإسلامية ودعوته المسلمين للهجرة إليها بحثاً عن المكونات الأساسية لتكوين الدولة بعد ما سيطر على الأرض وأحكم سلطته، داعياً ذوي الخبرة لمساعدة في بناء الدولة... رغم كل هذا فإن هزيمة تنظيم "الدولة" هي عملية تتداخل فيها الأساليب السياسية والطرق الفقهية وتقديم صيغ للأكثرية السنية التي أُهدرت مصالحها، كما تتطلب مكاسب حقيقية في الساحة العسكرية.

إن إصرار الولايات المتحدة على التهرب من الأسباب الأساسية التي ساهمت في تشظي المنطقة، يدلّلُ على فشل سياساتها الخارجية في المنطقة، ومن أهم هذه الأسباب:

- **النفوذ والإرهاب الإيراني ومشاريعه الاحتلالية في مناطق لا تتفق بناها الفكرية والسياسية والدينية معها (سورية والعراق ولبنان).**
- **فشل الحل السياسي في سورية. والآثار التدميرية المترتبة على هذا الفشل، خاصةً في ظل سياسة أمريكية متأرجحة حيال الأسد وحيال المعارضة.**
- **فشل السياسة الأمريكية حيال العراق منذ الغزو عام 2003 وحتى الخروج منه الذي أفرز حكومة عراقية طائفية مستأثرة بالسلطة والموارد الاقتصادية وجيش سقط في أول امتحان له.**

لذا مهما سوقت الولايات المتحدة الامريكية من أسباب نجاح سياستها الخارجية فإنها تبقى سياسات قصيرة الأجل وقاصرة، وزادت من مدى الانفلات الأمني الذي تطالُ شظاياه كل دول المنطقة.